الخلاف الصوتي بين القدماء والمحدثين: صوت الضاد عيّنة

The Phonetic Difference Between The Ancients And The Moderns: A sound of "dhaad" is a sample

يحي شينون

[1] جامعة غرداية (الجزائر)، chinoun.yahia@univ-ghardaia.dz

تاريخ الارسال 2023/01/05	تاريخ القبول2023/02/26.	تاريخ النشر2023/04/15.

الملخص		**Abstract**
تعالج هذه الورقة جانبا من جوانب الاختلاف بين القدماء والمحدثين في وصف أصوات اللغة العربية، وقد ركزت الدراسة على الخلاف الصوتي الذي وقع بين القدماء والمحدثين في وصف صوت الضاد، حيث بينتْ المواضع التي وقع فيها الخلاف بين القدماء والمحدثين.		This paper deals with an aspect of the difference between the ancients and the moderns in describing the sounds of the Arabic language, The study focused on the phonetic difference that took place between the ancients and the modernists in describing the a sound of "dhaad", as it showed the places that occurred in the difference between the ancients and the modernists.

كلمات مفتاحية: الخلاف الصوتي؛ الضاد؛ القدماء؛ المحدثين.		**Keywords**: The Phonetic Difference; Dhaad; Ancients; Moderns

المؤلف المرسل: يحي شينون، **الإيميل**: chinoun.yahia@univ-ghardaia.dz

1. مقدمة:

مما لا شك فيه أنّ الدراسات الصوتية عند القدماء من علماء العرب بلغت منزلة رفيعة؛ إذ وصف علماؤنا أصوات اللغة العربية وصفا دقيقا، لا يزال المحدثون من علماء اللغة عموما، وعلماء الأصوات على وجه الخصوص، منبهرين فيه.

فقد عرض القدماء مسائل متعددة فيما يتعلق بالأصوات، كتحديد المخارج، وضبط الصفات... إلخ، المتعلقة بالأصوات العربية.

وقد حظيت الدراسات التي توصل إليها القدماء بعناية دارسي الأصوات في العصر الحديث، حيث وافق المحدثون على أغلب ما ورد في مصنفات القدماء، على الرغم من ذلك فقد لاحظ المحدثون بعض الفروقات بين ما وصفوه من أصوات، وبين ما وصفه القدماء، على نحو وصف القدماء للقاف والطاء والهمزة بالجهر، ووصف المحدثين ـ في المشهور من أقوالهم ـ للقاف والطاء بالهمس، والاختلاف في وصف الهمزة بين فريق يرى بأن الهمزة صوت مهموس، وآخر يرى أن الهمزة صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور، كما وقع الاختلاف في وصف بعض الأصوات بالنسبة لصفتيْ الشِّدَّة والرَّخاوة كما قيل في الضاد مثلا، يضاف إلى ما تقدّم الاختلاف في وصف بعض مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين.

ومن بين الأصوات التي وقع فيها الاختلاف بين القدماء والمحدثين صوت الضاد، وهو الصوت الذي خصصنا له هذه الدراسة لعرض المسائل المتعلقة به.

والسؤال المطروح: ما هو الخلاف الذي وقع بين القدماء والمحدثين في وصف الضاد؟

للإجابة عن هذا السؤال، قسمنا الدراسة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول تطرقنا فيه إلى الضاد عند القدماء؛ حيث تناولنا فيه تحديد مخرج الضاد كما وصفه القدماء، وعرض مجموعة الصفات التي وصف القدماء بها الضاد، أما القسم الثاني فخصصناه لعرض صوت الضاد عند المحدثين؛ وفيه تحدثنا عن مخرج الضاد كما حدده المحدثون من علماء الأصوات، وكذلك أشرنا للصفات التي وصف بها المحدثون صوت الضاد، وأشرنا في القسم الثالث إلى بداية الخلاف في وصف الضاد.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في توضيح الخلاف الصوتي الذي وقع بين القدماء والمحدثين في وصف الضاد، وبيان السبب الذي أدى إلى هذا الخلاف.

2. الضاد عند القدماء :

حدد القدماء مخرج الضاد، كما ذكروا للضاد مجموعة من الصفات، وأول من وصف الأصوات بطريقة مفصّلة هو سيبويه (ت180هـ)، وتابعه في ذلك علماء العربية وعلماء التجويد.

1.2 مخرج الضاد عند القدماء:

حدد سيبويه مخرج الضاد بقوله: «**ومن بين أوّل حافَةِ اللِّسان وما يليها من الأضراس مخرَجُ الضاد**»[1]، والمقصود بأوّل حافة اللِّسان أقصاه من جهة الحلق، لا طرفه من جهة الشَّفتين؛ لأنّ للسان أقصى وطرف، فالأقصى مؤخره والطرف مقدمه، إلَّا أنّ الضاد تخالط مخرج غيرها بعد خروجها، فتسطيل حتّى تتّصل بمخرج اللّام الّذي هو من طرف اللسان، كما يقول سيبويه: «ولا المعرفة تُدغَمُ في **ثلاثة عشر حرفا** لا يجوز فيها معهن إلّا الإدغام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف، **واللّامُ مِن طَرَف اللِّسان**، وهذه **الحروف أحد عشر حرفا**، منها **حروفُ طَرَفِ اللِّسان، وحرفان يخالطان طَرَف اللِّسان... والأحَدَ عشرَ حرفا**: النون، والراء، والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال. **واللذان خالَطاها**: **الضاد** والشين، **لأنّ الضاد استطالتْ لرخاوتها حتّى اتّصلت بمخرج اللّام**، والشينُ كذلك حتّى اتّصلت بمخرج الطاء»[2]، وقال كذلك: «وقد تدغم الطاء والتاء والدال في **الضاد، لأنّها اتّصلت بمخرج اللام وتَطَأْطَأَتْ عن اللام حتّى خالطتْ أُصولَ ما اللّامُ فوقَه من الأسنان، ولم تقع من الثّنيَّة موضعَ الطاءِ لانحرافها...**»[3]؛ فهذا ما وصف به سيبويه الضاد بالنسبة للمخرج، فحدد مخرجها بأوّل حافة اللِّسان من جهة أقصاه القريب من الحلق، مع ما يلي هذا الأقصى من الأضراس والضاد ـ كما يقول سيبويه ـ تتّصل بمخرج اللّام (أي بطرف اللِّسان) للاستطالة الّتي تتميَّز بها، وقد نقل القدماء هذا الوصف، والأصل فيه أنّه لسيبويه.

تناقلت المصادر العربية قول سيبويه، فقال علماء العربية:

قال ابن السراج (ت316هـ) في مخرج الضاد: «مِن بين أوّلِ حافةِ اللِّسان وما يليها مِن الأضراس: الضاد»[4]، وقال الزجاجي (ت340هـ): «ومِن أوّل حافَة اللِّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد»[5] وقال ابن جني (ت392هـ): «ومِن أوّل حافة اللِّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلّا أنّك إنْ شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر»[6].

فكما يلاحظ أن عبارات علماء العربية لا تخرج عما قرره سيبويه، حتّى الإضافة التي أشار إليها ابن جني (إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر)، ذَكرها سيبويه عندما تحدث عن الضاد الضعيفة، وذلك حينما تطرق للحروف غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة من تُرْتَضَى عربيته والتي لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، فالضاد الضعيفة من هذا النوع، وقال فيها سيبويه: «إلّا أنّ الضاد الضعيفة تُتكلَّف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلَّفتَها من الجانب الأيسر وهو أخفُّ، لأنّها من حافَة اللِّسان مطبَقةٌ...»[7]، فيظهر بذلك أنّ ما تقدّم لا يخرج عما جاء في كتاب سيبويه.

كما نقل عبارة سيبويه في تحديد مخرج الضاد علماء التجويد:

قال مكي بن أبي طالب (ت437هـ) في مخرج الضاد: «الضّادُ: تخرُجُ من المخرجِ الرَّابع مِن مخارجِ الفَمِ، مِن أَوَّلِ حافةِ اللِّسانِ وما يليهِ مِن الأضراس»[8]، وقال الدّاني (ت444هـ): «فالضاد مِن بين أوّل حافة اللِّسان وما يليها من الأضراس، فبعض النّاس يَجري له في الشدق الأيمن، وبعضهم يجري له في الشدق الأيسر، ومخرجها من هذا كمخرجها من هذا»[9].

وهي نصوص تؤكد ما قلناه سابقا، فقد اشتهرت بين القدماء عبارة سيبويه، حيث رددوها ضمن مصنفاتهم، وما ذكره سيبويه هو ما استقر عنده القدماء في وصف الضاد بالنسبة للمخرج.

2.2 صفات الضاد عند القدماء:

وصف القدماء صوت الضاد بمجموعة من الصفات، على النحو الآتي:

أولا – الجهر:

قال سيبويه: «فأمّا **المجهورة**: فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، و**الضاد**، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. فذلك تسعة عشر حرفا»[10]؛ فالضاد صوت مجهور عند سيبويه، وكذلك عند أغلب القدماء.

والقول بجهر الضاد هو قول الجمهور، وقد خالفه بعضهم كما نقل ذلك ابن الحاجب (ت646هـ) عندما تطرق لصفتي الجهر والهمس، حيث قال: «**فالمجهورة** ما يَنْحَصِرُ جَرْيُ النَّفَسِ مع تحرُّكِهِ، **وهي ما عدا حروف: سَتَشْحَثُكَ خَصَفَهْ، والمهموسة بخلافها**، ومُثِّلَا بـ: قَقَقَ وَكَكَكَ، **وخالفَ بعضُهم فجعلَ الضّادَ** والظَّاءَ والذّالَ والزّايَ والعينَ والغينَ والياءَ من المهموسَةِ، والكافَ والتَّاءَ من المجهورَةِ ورأى أنّ الشِّدَّةَ تُؤَكِّدُ الجَهْرَ»[11]، فالضاد كما جاء في نص ابن الحاجب تعدّ صوتا مهموسا، وقد نسب اليزدي (ت بعد720هـ) هذا القول إلى بعض المتأخرين، حيث قال في شرحه لنص ابن الحاجب: «هذا قول المتقدمين **وخالف بعض المتأخرين فجعل الضاد** والظاء والدّال [المكتوب في النص المحقق الدال مشدّدة وهي الذال دون شك هكذا جاءت في الشافية] والزاي والعين والغين والياء **من المهموسة**، وجعل الكاف والتاء من المجهورة، ورأى أنّ الشدّة تُؤَكِّدُ الجهر، **ولو قال في الضاد إلى آخرها أنّها بين المجهورة والمهموسة لكان أقرب، مع أنّ الضاد بعيدة من الهمس**، وأما جعله الكاف والتاء من المجهورة فبعيد...»[12]، ونجد القول بهمس الضاد صريحا في ما قاله السكاكي (ت626هـ)، حيث قال: «وهو أن الجهر انحصار النفس في مخرج الحرف، والهمس جري ذلك فيه، **والمجهورة عندي**: الهمزة والألف، والقاف، والكاف، والجيم، والياء، والراء، والنون، والطاء، والتاء، والباء، والميم، والواو. يجمعها قولك (قدك أترجم ونطايب)، **والمهموسة: ما عداها**»[13]، فالسكاكي يعد الأصوات المجهورة أربعة عشر صوتا، ولم يذكر ضمنها الضاد، وهذا يدلك على أنّها من الأصوات المهموسة عنده، وقد قلنا إن الضاد مجهورة على قول الجمهور.

ثانيا – الرَّخاوة:

قال سيبويه: «ومنها **الرِّخْوَةُ** وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، و**الضاد** والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء. وذلك إذا قلت الطَّسْ وانْقَضْ، وأشباه ذلك أجريتَ فيه الصوت إن شئت»[14]؛ فالضاد صوت رخو عند سيبويه، وكذلك عند القدماء.

ثالثا – الإطباق:

قال سيبويه: «فأما **المُطْبَقة** فالصاد، و**الضاد**، والطاء، والظاء»[15]، وقال كذلك: «**ولولا الإطباق** لصارت الطاءُ دالًا، والصادُ سِينًا، والظاءُ ذالًا، ولخرجتِ **الضادُ** من الكلام، لأنّه ليس شيءٌ من موضعها غيرُهَا»[16]؛ فالضاد كما وصفها سيبويه صوت مطبق، وهو ما ذهب إليه القدماء.

رابعا – الاستعلاء:

قال سيبويه: «فالحروف التي تمنعُها الإمالة هذه السبعةُ: الصاد، و**الضاد**، والطاء، والظاء، والغين والقاف، والخاء. إذا كان حرفٌ منها قبل الألف والألفُ تليه... وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنّها حروفٌ **مستعلِيةٌ** إلى الحَنَك الأعلى...»[17]؛ فالضاد صوت مُستعلٍ كما ذكر سيبويه، وكذلك عند القدماء.

خامسا – الاستطالة:

قال سيبويه: «لأنّ **الضاد استطالت** لرَخاوتها حتّى اتّصلت بمخرج اللام...»[18]، وقال كذلك: «ولا تدغم في الصاد والسين والزاي **لاستطالتها**، يعني **الضاد**، كما امتَنَعت الشِّين...»[19]، وقال أيضا: «و**الضاد** في ذلك بمنزلة الصاد لما ذكرت لك من **استطالتها**...»[20]؛ فهذه مجموعة من النصوص ذَكر فيه سيبويه صفة الاستطالة للضاد، فالضاد صوت مُستطيل على ما قال سيبويه، وهو كذلك عند القدماء.

هذا ما وصف به سيبويه الضاد، وهو ما تبعه جمهور القدماء من علماء العربية والتجويد، وأضاف ابن جني وغيره للضاد صفة الإصمات.

سادسا – الإصمات:

قال ابن جني: «ومنها حروف الذَّلاقة، وهي ستة: اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم؛ لأنّه يعتمد عليها بذَلَق اللسان، وهو صدره وطَرَفه، **ومنها الحروف المُصْمَتة، وهي باقي الحروف**»[21]، فلما لم تذكر الضاد ضمن مجموعة الأصوات المذلقة، فهي بلا شك صوت من الأصوات المصمتة؛ فالضاد صوت مُصمت عند القدماء.

وبذلك فالضاد عند جمهور القدماء تتصف بست صفات، هي: الجهر، والرَّخاوة، والإطباق والاستعلاء، والإصمات، والاستطالة.

3. الضاد عند المحدثين :

حدّد المحدثون مخرج الضاد، كما ذكروا للضاد مجموعة من الصفات، على نحو مخالف لأقوال القدماء ـ في المشهور من أقوالهم ـ وهو ما سنبيِّنه في الأسطر القادمة.

1.3 مخرج الضاد عند المحدثين:

يمكن أن ننقل أقوال بعض المحدثين في تحديد مخرج الضاد، من خلال الجدول الآتي:

الجدول 1: أقوال بعض المحدثين في تحديد مخرج الضاد

المؤلف	مخرج الضاد
تمام حسان ـ كمال بشر ـ أحمد مختار عمر	أسناني لثوي
غانم قدوري الحمد	لثوي أمامي
جان كانتينو	أدنى – حنكية
سلمان حسن العاني	أسناني
محمد حسن جبل	من حافتي اللسان أو إحداهما مع ارتكاز طرفه على لثة الثنايا العليا

ويظهر من خلال الجدول الذي ضم تحديد مخرج الضاد عند بعض المحدثين، أن المحدثين لم يتفقوا على تحديد مخرج الضاد، فقد حدد تمام حسان مخرج الضاد بالمخرج الأسناني اللثوي، الذي يقول فيه: «وهو ما اتّصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا، ومقدمة اللسان باللثة، وهي أصول الثنايا»[22]، وقال في أثناء حديثه عن الضاد: «وهذا **صوت أسناني لثوي** شديد مجهور مفخم، **كما ينطق به قراء القرآن في**

مصر في وقتنا الحاضر، وهو بهذا القيد ينطق بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بالأسنان العليا، ومقدمه بحيث يتصل بأصول الثنايا التي تُسمى اللثة، ثم إلصاق الطبق بالجدار الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفي ويتم كل ذلك مع وجود ذبذبة في الأوتار الصوتية، وإذ تنطق الضاد يرتفع مؤخر اللسان في اتّجاه الطبق وتلك ظاهرة عضلية تُسمى الإطباق، ينتج عنها تغير شكل حجرة الرنين تغيرا يؤدي إلى خلق أثر صوتي معين يُسمى التفخيم»[23].

وهذا الذي ذكره تمام حسان مخالف لوصف القدماء، وهو يتحدث عن الضاد في الوقت الحاضر كما ذَكر، وبعدما أشار لنطق الضاد الفصيحة، قال: «وهذه الأوصاف مجتمعة تشير إلى **ضاد غير شبيهة بما ننطقه في الوقت الحاضر**»[24]، وقع تبع كثير من المحدثين ما ذَكره تمام حسان، متفقين معه في عدّ الضاد من المخرج الأسناني اللثوي، من ذلك ما ذكره كمال بشر عندما عرض مخارج الأصوات، فقال في مخرج الضاد: «**أسنانية – لثوية**: وهي التاء والدال و**الضاد** والطاء واللام والنون»[25]، وقال أحمد مختار في وصف مخرج الضاد وأخواتها: «الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه: **ويُسمى الصوت حينئذ أسنانيا لثويا**، ويتم في هذا المخرج إنتاج سبعة أصوات تشكل نوعين من الأصوات: أ ـ الدال والتاء و**الضاد** والطاء (انفجارية)، ب ـ السين والزاي والصاد (استمرارية)»[26].

فإن كان تمام حسان ومن وافقه حددوا مخرج الضاد بالمخرج الأسناني اللثوي، فقد جعل غانم قدوري الحمد المخرج الأسناني اللثوي لثلاثة أصوات هي (س ص ز) أما الضاد فجعلها من المخرج اللثوي الأمامي وجمعها في المخرج مع (د ت ط)، حيث قال: «لم يَعُدْ تحديد سيبويه مخرج الضاد بأول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مطابقا لنطق الضاد في زماننا، مما يستدعي وضع الضاد في مخرج واحد مع الطاء والتاء والدال»[27]، وبعدما ذكر غانم قدوري هذا القول نجده يذكر في الجدول الذي خصصه لمخارج الأصوات بالطريقة التي يرى أنها أكثر دقة:[28]

الموضع	الوصف	رموز الأصوات
بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	أسناني لثوي	س ص ز
بين مقدم اللسان وأول اللثة	لثوي أمامي	د ت ط ض

فالضاد وأخواتها تخرج من بين مقدم اللسان وأول اللثة على هذا الوصف الذي ذكره غانم قدوري الحمد، والذي أطلق عليه تسمية (لثوي أمامي)، وهو كذلك يتحدث عن الضاد في الزمان المعاصر، لا الضاد التي وصفها القدماء.

أما بقية المحدثين فإنّ أقوالهم مختلفة عن بعض، فيصف ـ مثلا ـ جان كانتينو مخرج الضاد بقوله: «ستة أحرف أدنى ـ حنكية، هي: الجيم والشين والياء والراء واللام و**الضاد**»[29]، ويقول في وصفه لهذا المخرج: «الحروف الأدنى ـ حنكية: أي التي تقرع بوضع اللسان على أدنى الحنك»[30]، ونجد سلمان حسن العاني يضع الضاد ضمن المخرج الأسناني، وذلك في الجدول الذي خصصه لمخارج الأصوات[31]، والمشهور عند المحدثين في مخرج الضاد ما ذَكره تمام حسان الذي حدد مخرج الضاد بالمخرج الأسناني اللثوي.

إلّا أنّ مِن المحدثين مَنْ وافق القدماء في وصف مخرج الضاد، فقد حدد حسن جبل مخرج الضاد عندما تطرق لمخارج الأصوات بقوله: «حافتا اللسان مع لمس طرفه لثة الثنايا تحت نقطة اللمس السابقة وبه تخرج الضاد»[32]، ويقصد بـ (تحت نقطة اللمس السابقة) النقطة التي يتم فيها إخراج اللام والراء والنون لأننا نجده يقول قبل عرض مخرج الضاد: «ذلق اللسان مع لمس طرفه لثة الثنايا العليا وتخرج بهذا الوضع اللام والراء والنون...»[33]، وقال في موضع آخر: «من حافتي اللسان أو إحداهما مع ارتكاز طرفه على لثة الثنايا العليا ـ أي بين موقع طرف اللسان في اللام وموقعه في الطاء والدال والتاء ـ : الضاد»[34]؛ فحسن جبل يوافق القدماء في وصف مخرج الضاد، وقد خصّ الضاد بمخرج مستقل على نحو ما فعل القدماء وستأتي الإشارة إلى وصفه مستقلا في الصفحات القادمة.

وهكذا يمكننا القول إن وصف المحدثين للضاد ـ في المشهور من أقوالهم ـ مخالف لوصف القدماء؛ وذلك يرجع إلى الضاد الموصوفة نفسها، حيث وصف المحدثون ضادا تختلف عن الضاد التي وصفها القدماء.

2.3 صفات الضاد عند المحدثين:

ينظر المحدثون في وصف الأصوات بصفات معيّنة إلى مجموعة من النقاط، هي:

أ – الطريقة التي يتم بها النطق في مخرج ما: ينتج عن هذه الطريقة الصفات التالية (الشِّدَّة والرَّخاوة والتركيب والتوسط).

ب – حدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين وعدمه: ينتج عن هذه الطريقة صفتي (الجهر والهمس).

جـ – تحرك مؤخر اللسان أو مقدمه تحركا ثانويا أثناء حدوث النطق في موضع آخر: ينتج عن هذه الطريقة صفات هي (الإطباق والتغوير والتحليق)[35].

أما من الناحية الأولى فإن الهواء الخارج من الرئتين إما أن يصادف مجراه مسدودا سدا تاما عند أية نقطة في الجهاز النطقي من الوترين الصوتيين إلى الشفتين، وإما أن يصادف في طريقه تضييقا لا سدا وهذا التضييق يسمح للهواء بالمرور، ولكن مع الاحتكاك بنقطة التضييق[36]، وقد لا حظ المحدثون بالاعتماد على هذا المعيار أن الضاد ـ كما تنطق اليوم ـ صوت شديد؛ ذلك أن النطق بالضاد يقتضي سد المجرى سدا تاما، فجعلوها على ذلك من الأصوات الشديدة أو الانفجارية كما يُسميها بعض المحدثين، وفي ذلك يقول تمام حسان: «يحدث ذلك في **الأصوات الشداد**، مثل: الباء والتاء والدال و**الضاد** والطاء والقاف والكاف والهمزة»[37].

وأما بالنسبة لحدوث ذبذبة في الوترين الصوتيين تصاحب نطق الصوت أو عدم حدوث هذه الذبذبة، فيمكن تقسيم الأصوات إلى قسمين:

أ – المجهور: وهو الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الوترين الصوتيين.

ب – المهموس: وهو ما لا تصحب نطقه هذه الذبذبة[38].

وقد لاحظ المحدثون بالاعتماد على هذا الضابط أن الضاد ـ كما تنطق اليوم ـ صوت مجهور؛ ذلك أنّ النطق بالضاد تصاحبه ذبذبة للوترين، فجعلوها على ذلك من الأصوات المجهورة، وفي ذلك يقول تمام حسان: «وهذا صوت أسناني لثوي **شديد مجهور** مفخم، كما ينطق به قراء القرآن»[39].

كما أن تمام حسان وصف الضاد كذلك بالإطباق[40]، واختار المحدثون هذه الأوصاف للضاد على غرار ما صنع كمال بشر الذي وصف الضاد بقوله: «فالضاد إذن صوت أسناني – لثوي وقفة انفجارية مجهور مفخم مطبق»[41]، ووصف الضاد بالجهر موافق لما جاء عند جمهور القدماء.

ومن خلال ما ذكرناه عن مخرج الضاد وصفاتها، كما جاء عند المحدثين، يتبين لنا أن المحدثين خالفوا القدماء عند وصف الضاد في نقطتين، هما: المخرج وصفة الرخاوة، فالمخرج الذي حدده المحدثون ـ في المشهور من أقوالهم ـ يختلف عن المخرج الذي حدده القدماء، كما أن المحدثين وصفوا الضاد بالشدة ووصفها القدماء بالرَّخاوة، وقد لخص كمال بشر هذا الخلاف، فقال: «وهذا الوصف الذي أوردناه للضاد يختلف عما ذكره علماء العربية لهذا الصوت في نقطتين أساسيتين: أولاهما: تتعلق بموضع النطق والثانية: خاصة بكيفية مرور الهواء عند النطق»[42].

وقد ذهب بعض المحدثين إلى البحث عن السبب الذي دعا القدماء لتحديد مخرج الضاد بالطريقة التي وردت عنهم، وأرجعوا ذلك الوصف لأحد الاحتمالين:

الأول: يرى بعضهم أنه ليس من البعيد أن يكون لغويو العرب قد أخفقوا في تحديد الموضع الدقيق لنطق الضاد.

الثاني: يبدو أن سيبويه وغيره من علماء العربية والقراءة كانوا يتكلمون عن ضاد غير تلك التي نعرفها ونمارسها نطقا اليوم[43].

وقد رجّح كمال بشر الاحتمال الثاني، حيث أن الضاد التي وصفها القدماء تختلف عن ضادنا الحالية.

كما حاول المحدثون كذلك البحث عن السبب الذي جعل القدماء يصفون الضاد بالرخاوة وأرجعوا ذلك لأحد الاحتمالين:

الأول: أنهم أخطأوا في وصفها، ولم يوفقوا في تحديد صفاتها.

الثاني: أنهم وصفوا الضاد المولدة لا الضاد العربية الأصيلة[44].

ورجح كمال بشر الاحتمال الثاني الذي رأى فيه أن القدماء وصفوا الضاد المولدة، وذلك لكثرة استعمال الصوت المولد وشيوعه على الألسنة عند قيام حركة التأليف.

وما يلاحظ مما سبق أن المحدثين اختلفوا مع القدماء في تحديد مخرج الضاد وكذلك وصفها بالشدة والرخاوة، هذا المشهور من أقوال المحدثين، وقد رأينا فيما سبق أن حسن جبل حدد مخرج الضاد كما حددها القدماء، وكذلك وصفها بالرخاوة كما جاءت في مصنفات القدماء.

4. بداية الخلاف في وصف الضاد :

أول من أثار مشكلة الاختلاف في وصف الضاد بين القدماء والمحدثين هم المستشرقون، فقد ذكر برجشتراسر ـ المستشرق الألماني ـ في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصدرية سنة 1929م، ونشرت في السنة نفسها بعنوان التطور النحوي للغة العربية، وقد أعاد نشرها رمضان عبد التواب عام 1982م في الرياض، قلنا ذكر مشكلة الاختلاف في صوت الضاد، حيث قال بعدما نقل جدولا يوضح صفات الأصوات عند القدماء: «ونفهم من الجدول والصفات بعده، ومن جدول المخارج، **أن بعض الحروف يختلف نطقه الحالي، عنه في الزمان القديم**، وهي: ق؛ ج؛ ط؛ **ض**؛ ظ»[45]، وبعدما أشار برجشتراسر إلى اختلاف نطق بعض الأصوات بين النطق القديم والنطق الحالي، ذهب إلى الحديث عن صفة الرخاوة الذي كما يذكر أن الضاد تحولت من مجموع الأصوات الرخوة إلى مجموع الأصوات الشديدة، وأن نطقها العتيق لا يوجد عند أحد من العرب، حيث قال: «وأما رابعها وهي: **الضاد، فهي الآن شديدة عند أكثر أهل المدن، وهي رخوة في الجدول**، كما هي عند أكثر البدو، ومع ذلك فليس لفظها البدوي الحاضر، نفس لفظها العتيق... **فالضاد العتيقة حرف غريب جدا**، غير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات، إلا العربية... **ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد، لا يوجد الآن عند أحد من العرب**، غير أن للضاد نطقا قريبا منه جدا عند أهل حضرموت، وهو كاللام المطبقة»[46]، وختم برجشتراسر حديثه عن الضاد بالطريقة التي تحولت بها الضاد من الرخاوة إلى الشدة ـ حسب تصوره ـ فقال في ذلك: «ونشأ نطق الضاد عند البدو، مِن نطقها العتيق، بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه

ونطقها عند أهل المدن نشأ من هذا النطق البدوي، باعتماد طرف اللسان على الفك الأعلى، بدل تقريبه منه فقط، **فصار الحرف بذلك في نطقه شديدا بعد أن كان رخوا**»[47]، وهي نفس الإشارة التي ذهب إليها المستشرق أرتور شاده عندما تحدث عن الأصوات الشديدة والرخوة عند سيبويه، وذلك في محاضرته المعنونة بـ: "علم الأصوات عند سيبويه وعندنا" والتي نُشرت سنة 1931م، حيث قال: «إلّا أنّه عَدّ من الرخوة حرفًا خرج منها بعده في كثير من اللهجات العربية، **وهو الضاد، فإنّها ليست الآن من الرّخوة** إلا في لفظ مَن قال: ضَرَبَ ـ مثلًا ـ بضاد جانبية المخرج، **وأما في النطق المعتاد في مصر يعني بضاد مقدَّمَة المخرج فقد لحقت فيه الشِّدَّة**»[48].

هكذا بدأت الإشارة إلى الاختلاف بين النطق القديم والنطق الحالي لمجموعة من الأصوات ـ منها الضاد ـ ثم تبنى هذه الإشارة الباحثون، حيث أكّد غير واحد على زوال النطق القديم للضاد، على غرار حسام النعيمي، الذي يقول: «**أما الضاد، فقد ذكر علماء العربية صفتها وبينوا مخرجها بصورة تؤكد اضمحلالها من اللسان العربي اليوم**... والضاد التي ننطقها في العراق اليوم وفي عدد من البلاد العربية هي ظاء، أما المصريون وبعض أهل البلاد العربية الأخرى، فالضاد عندهم دال مفخمة أو هي حرف من مخرج الدال مجهور مطبق شديد، فهو يخالف الضاد القديمة في مخرجها وفي صفة الشدَّة التي فيها، ومع ذلك فهي الصوت الذي نرى الاصطلاح عليه لنطق الضاد اليوم **مادام الرجوع إلى الضاد الفصيحة ليس ممكنًا**، إذ نأمن بنطقه دالا مفخمة اللبس الذي نقع فيه عند نطقه ظاء»[49]، وكرر النعيمي هذه الفكرة العديد من المرات، بل جزم بأن الصوت الوحيد الذي تغير هو الضاد، حيث قال: «والذي نخلص إليه مما تقدّم **إنّ الذي دخله التغيير في أصوات العربية في الفصيح على سبيل القطع هو صوت الضاد القديم**، وأما ما سوى ذلك، ففيه متّسع للبحث»[50]، وبذلك يظهر أن النعيمي يؤكد على أنّ الضاد بصورتها القديمة التي وصفها بها علماء العربية لم تعد موجودة بين أصوات العربية اليوم، كما أنه يرى أن الضاد التي تنطق اليوم في العراق وبعض البلدان العربية هي ظاء، وما ينطق في مصر وبعض البلدان العربية هو دال مفخمة، وهو قول تداوله الكثير من المحدثين، على نحو ما قال إبراهيم أنيس: «الضاد كما ننطق

بها الآن في **مصر** لا تختلف عن **الدال** في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق... ولا يزال **العراقيون** حتى الآن وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حد ما **الظاء**»[51].

والحقيقة أن الضاد من أصعب الأصوات، ليست هذه الصعوبة خاصة بالناطقين للعربية اليوم فحسب، بل منذ زمن بعيد لاحظ العلماء أنّ إتقان نطق الضاد يستوجب تدريب اللسان على اللفظ بها وما أشار إليه المحدثون من أن الضاد تنطق في بعض المناطق ظاء، مبثوث في مصنفات القدماء، من ذلك ما ذكره القرطبي (ت461هـ) في أثناء حديثه عن الضاد، حيث قال: «وأكثرُ **القراءِ اليومَ على إخراجِ الضادِ من مخرج الظاءِ**، ويجبُ أنْ تكونَ العنايةُ بتحقيقها تامَّة، لأنّ إخراجَهَا **ظاء** تبديلٌ»[52]، ولعل ذلك راجع إلى التشابه الملاحظ بينهما كما يقول القرطبي: «وكذلك إذا لَقِيَتْهَا ظاءٌ أو قَارَبَتْهَا في مثل قوله تعالى: (أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) (يَعَضُّ الظَّالِمُ) وما أشبه ذلك، وَجَبَ إفرادُ كُلّ منهما بتحقيق مخرجِه **لأنّهما تشتركان في الإطباق وتنفرد الضاد بالتفشي والاستطالة، ومتى لم يُضْبَط المخرجُ ويُحْفَظ بالتفشي انقلبتْ ظاء بانجذابِهَا إلى إطباقِهَا**»[53]، هذا التشابه الذي لاحظه غير واحد من القدماء، على غرار مكي بن أبي طالب (ت437هـ) الذي يقول: «**والضَّادُ يُشبهُ لَفْظُها بلفظ الظاء**، لأنّها مِن حروفِ الإطباق، ومِن الحروفِ المسْتَعلِيّة، ومِن الحروف المجهورةِ، ولولا اختلافُ المخرجَيْن وما في الضاد من الاسْتِطالةِ، **لكان لفظُهُما واحدًا، ولم يختلفا في السَّمْعِ**»[54].

لذلك حرص العلماء على التنبيه لنطق الضاد مستوفية لصفاتها لكي لا يتغير لفظها إلى أصوات أخرى، فقد قال مكي بن أبي طالب: «فلا بُدَّ لِلقارئ المجَوِّدِ أنْ يلفظَ بالضَّادِ مُفَخَّمَةً مُسْتَعلِيَةً مُنْطَبِقَةً مُسْتَطِيلَة، فَيُظهرَ صوتَ خروجِ الرِّيحِ عند ضَغْطِ حافةِ اللِّسانِ بما يليه مِن الأضراسِ عند اللَّفظِ بها، ومتى فرَّط في ذلك أتى بلفظ **الظَّاءِ** أو بلفظ **الذَّالِ**، فيكونُ مُبَدِّلًا ومُغَيِّرًا»[55]؛ فمسألة تغيير لفظ الضاد كما يظهر من هذه النصوص مسألة قديمة، حيث شاعت منذ وقت مبكر في مصنفات القدماء، وقد كرر القدماء التنبيه على هذه القضية كما نجد ذلك عند ابن الجزري (ت833هـ)، الذي يقول: «والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلّ من يحسنه؛

فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لامًا مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي وكل ذلك لا يجوز»[56]، كما حذر ابن الجزري بعد ذلك من قلب الضاد إلى الظاء، وبذلك يتضح أن نطق الضاد أخذ صورا متعددة من النطق منذ زمن بعيد، وليس بجديد على الناطقين اليوم أن ينحو به هذا النحو الذي يشيع على ألسنتهم.

وقد ذكرنا فيما سبق نصوص المحدثين في التأكيد على اضمحلال صوت الضاد الفصيحة على ألسن الناطقين بالعربية اليوم، وهو ما ذهب إلى التأكيد عليه تمام حسان بعدما وصف نطق الضاد في العصر الحديث، حيث قال: «أما الضاد العربية القديمة فقد وصل إلينا من أوصافها ما يمكن تلخيصه فيما يلي: النطق الأسناني ـ الرخاوة ـ الجهر ـ الإطباق، التفخيم ـ الاستطالة ـ الاستعلاء، ويظهر كذلك أن الضاد الفصحى كانت جانبية مع رخاوتها، أي أن الهواء الخارج في نطقها يخرج من جانب اللسان ويحتك به، **وهذه الأوصاف مجتمعة تشير إلى ضاد غير شبيهة بما ننطقه في الوقت الحاضر**»[57].

ونكون بذلك قد وقفنا عند أوّل من أثار مشكلة الاختلاف في الضاد بين نطق القدماء والنطق المعاصر؛ وهم المستشرقون، وذكرنا أن الباحثين تبنوا الفكرة وجزموا باضمحلال الضاد كما وُصفت في مصنفات القدماء، كما أشرنا إلى أن نطق الضاد أخذ صورا متعددة منذ زمن بعيد كما روى ذلك القدماء.

في مقابل ذلك يصف حسن جبل ـ أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر، والعميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة ـ في كتابه "المختصر في أصوات اللغة العربية" مخرج الضاد بقوله: «وتخرج من بين حافتي اللسان ـ أو إحداهما ـ وما يحاذيهما من الأضراس العليا، مع التقاء طرف اللسان بلثة الثنايا وأصولها بين موقع طرف اللسان مع اللام، وموقعه مع الطاء وأختيها، ويخرج الهواء الزامر من الشدقين أو أحدهما، **وهذا التحديد لمخرج الضاد ذكر أصله أئمة القدماء**»[58]، وبعدما وصفها بهذه الطريقة قال معلقا: «**وأنا أنطقها وأعلمها طلابي حسب الوصف القديم تماما**، وزكى هذا النطق أمام نخبة من العلماء عالمُ القراءات المعمّر الشيخ إبراهيم شحاته السمنودي المولود في منتصف يوليو 1915م (وقد توفي رحمه الله في

7 رمضان 1429هـ ـ 2008/9/7م) وعدّه هو النطق الصحيح، ولم يقبل نطق الضاد شديدة كما يشيع في مصر، ووقع ذلك في زيارة من لجنة من كلية القرآن الكريم بطنطا إليه في منزله بسمنود يوم الأحد 8 من ربيع الأول سنة 1412هـ = 2000/6/11م»[59]، ويؤكد حسن جبل على أن الضاد كما ينطقها وكما يعلمها طلابه هي الضاد التي وصفها القدماء، وأنه يمكن للمتعلم التدريب على نطقها، وقد ذكر أنها حرف مجهور رخو مستعل مطبق مصمت، والذي ينبغي الإشارة إليه بعد ما تقدّم هو أن حسن جبل يوافق القدماء في كل ما ذهبوا إليه، ويمكن القول بناءً على أقواله إن طريقة نطق الضاد اختلفت بين القدماء والناس اليوم، فطريقة نطق أغلب العرب لهذا الصوت لا تكون إلا عن طريق شدتها، هكذا اعتادت ألسنتهم على إخراجها، مع ذلك هذا لا يمنع من تدريب الألسن على الاتيان بها رخوة، وهو أمر ممكن حسب ما ذكره حسن جبل، وذلك ما قصده العماني (ت بعد413هـ) في كتابه الأوسط: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ تَدَبَّرَه بفكِّهِ»[60]، فلا بد من تدريب الألسن على النطق الصحيح، وذلك ما عناه العماني بقوله السابق، وهي عبارة أعاد نظمها ابن الجزري، حيث قال في منظومته: [61]

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ *** إِلَّا رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

وليس التنبيه على التدريب قولا جديدا، وليس خاصا بالضاد دون سواها، فكل صوت من أصوات العربية ينبغي على المتعلم تكراره العديد من المرات حتى يستقيم نطقه، والتكرار مع الضاد يكون أكثر من غيره لصعوبة الاتيان به على صورته الحقيقية التي غابت على كثير من الناس قديما وحديثا، تلك الصعوبة التي وصفها مكي بن أبي طالب بقوله: «**والضَّادُ أَصعبُ الحروفِ تَكَلُّفًا في المخرجِ وأشدُّها صعوبةً على اللَّافظِ**، فمتى لم يتكلَّف القارئُ إخراجَها على حقِّها أتى بغيرِ لَفظِها، وأخلَّ بقراءَته **ومَنْ تكلَّف ذلكَ وتمادى عليه صارَ له التَّجويدُ بلفظِها عادةً وطبعًا وسجيَّةً**»[62]، ومن خلال التدريب ـ رياضة الفك ـ يصير الصوت مطاوعا لصاحبه ويترسخ نطقه السليم عند من عوّد نفسه على ذلك فيصير نطقه سهلًا كأنه عادة وطبعا وسجيّة كما ذكر مكي، فالتدريب هو السبيل لإزاحة تلك الصعوبة التي تصحب نطق الأصوات عموما، ونطق الضاد خصوصا، لذلك نجد العلماء يذكرون هذه الوسيلة، ثم يكررونها

تأكيدا على ما يصاحبها من استقامة للسان، كما صنع مكي نفسه، حيث قال في موضع آخر من كتابه: «فَيَجِبُ على القارئ أنْ يلْفظَ بالضَّادِ إذا كانَ بعدَها أَلِفٌ بالتَّفخيمِ البَيِّن، كما يلْفظُ بها إذا كانَ يحكي الحروفَ، فيقول: (صاد)، (ضاد)، **ولا بُدَّ من التَّحَفُّظِ بِلَفظِ الضَّادِ حيثُ وَقَعَت فهو أَمْرٌ يُقَصِّرُ فيه أَكْثَرُ مَن رَأَيتُ مِن القُرَّاءِ والأئمة، لصُعوبتِه على مَنْ لَمْ يَدْرَب فيه**»[63]، ولا يمكننا القول بعد سماع كلمات القدماء إلّا أنّ العلوم بلغت ذروتها في الإسلام بفضل هؤلاء العلماء، يعلمون أن الصوت حدث فيه تغيير مع ذلك يصرون على الدربة ليستقيم، ولم يقولوا فيه كما قال المحدثون: زال واضمحل.

4. خاتمة:

إن المتتبع لما ذكره القدماء من مسائل صوتية يحار في الدقة العلمية التي وصل إليها هؤلاء العلماء حيث اكتفوا بذوق الحروف دون توفر أي وسائل لتحديد وضبط ما قالوا به في أصوات اللغة العربية والعجيب أن أغلب ما ذكروه لقي موافقة المحدثين عليه، بعد استعانتهم بالوسائل المتطورة التي ترصد جميع حركات الجهاز النطقي.

بالرغم من ذلك وقع الاختلاف بين القدماء والمحدثين في وصف بعض الأصوات، على نحو ما قيل في صوت الضاد، حيث اختلف الفريقان في نقطتين، هما:

أ – المخرج:

فقد وصف القدماء مخرج الضاد بقولهم: «ومن بين أوّل حافَةِ اللِّسان وما يليها من الأضراس مخرَجُ الضاد».

أما المحدثون فقد خالفوا القدماء في وصف مخرج الضاد ـ على المشهور من أقوالهم ـ بين فريق يرى أن الضاد كما تنطق اليوم تخرج من المخرج الأسناني اللثوي؛ وهذا هو القول الأكثر تداولا بين المحدثين وبين من يرى أن مخرج الضاد هو المخرج اللثوي الأمامي... إلخ، في مقابل ذلك وقفنا على أقوال محمد حسن جبل التي وصف فيها مخرج الضاد على نحو مشابه لوصف القدماء، حيث ذكر أن الضاد تخرج من حافتي اللسان أو إحداهما مع ارتكاز طرفه على لثة الثنايا العليا.

ب – الصفة:

وصف القدماء صوت الضاد بأنه صوت رخو.

وذهب المحدثون إلى أن الضاد صوت شديد، إذا ما استثنينا قول محمد حسن جبل الذي وافق فيه القدماء، والذي وصف فيه الضاد بالرَّخاوة.

وقد أرجع الدارسون سبب هذا الاختلاف إلى أنّ القدماء وصفوا ضادا لم يصفها المحدثون فالمحدثون وصفوا الضاد كما تنطق اليوم، لا كما ورد وصفها في مصنفات القدماء.

الهوامش:

[1] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (1982)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ج4، ص433

[2] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ص457

[3] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ص465

[4] ابن السّراج، أبو بكر محمد بن سهل، (1996)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، ج3، ص400

[5] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (1984)، الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص410

[6] ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1993)، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، ج1، ص47

[7] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مصدر سابق، ص432

[8] مكيّ بن أبي طالب، أبو محمد، (1996)، الرِّعَايَة لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، ط3، ص184

[9] الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (2000)، التحديد في الإتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط1، ص ص103 ـ 104

[10] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مصدر سابق، ج4، ص434

[11] ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان، (1995)، الشَّافِيَة في عِلْمِ التَّصْرِيف، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكيّة، مكّة، ط1، ص ص122 ـ 123

[12] اليزدي، الخضر، (1996)، شرح الشافية، تح: حسن أحمد الحمدو العثمان، جامعة أم القرى، السعودية، ج2، ص575

[13] السكاكي، أبو يعقوب يوسف، (1987)، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ص11

[14] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مصدر سابق، ج4، ص435

[15] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ج4، ص436

[16] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ج4، ص436

[17] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ج4، ص ص128 ـ 129

[18] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ج4، ص457

[19] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ج4، ص466

[20] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المصدر نفسه، ج4، ص470

[21] ابن جني، أبو الفتح عثمان، مصدر سابق، ج1، ص64

[22] تمام، حسان، (1990)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، ص85

[23] تمام، حسان، المرجع نفسه، ص92

[24] تمام، حسان، المرجع نفسه، ص93

[25] بشر، كمال، (2000)، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د.ط، ص183

[26] مختار، أحمد عمر، (1997)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ص316

[27] الحمد، غانم قدوري، (2004)، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمّار، عمّان، ط1، ص93

[28] الحمد، غانم قدوري، المرجع نفسه، ص95

[29] كانتينو، جان، (1966)، دروس في علم أصوات اللغة، تع: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تونس، د.ط، ص30

[30] كانتينو، جان، المرجع نفسه، ص23

[31] العاني، سلمان حسن، (1983)، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، ط1، ص49

[32] جبل، محمد حسن، (2012)، المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط7، ص53

[33] جبل، محمد حسن، المرجع نفسه، ص53

[34] جبل، محمد حسن، المرجع نفسه، ص106

[35] تمام، حسان، مرجع سابق، ص86

[36] تمام، حسان، المرجع نفسه، ص86

[37] تمام، حسان، المرجع نفسه، ص87

[38] تمام، حسان، المرجع نفسه، ص88

[39] تمام، حسان، المرجع نفسه، ص92

[40] تمام، حسان، المرجع نفسه، ص89

[41] بشر، كمال، مرجع سابق، ص253

[42] بشر، كمال، المرجع نفسه، ص ص253 ـ 254

[43] بشر، كمال، المرجع نفسه، ص ص254 ـ 255

[44] بشر، كمال، المرجع نفسه، ص259

[45] عبد التواب، رمضان، (1994)، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ص16

[46] عبد التواب، رمضان، المرجع نفسه، ص ص18 ـ 19

[47] عبد التواب، رمضان، المرجع نفسه، ص19

[48] شاده، أرتور، (2010)، علم الأصوات عند سيبويه، مراجعة: صبيح حمود التميمي، مجلة آداب الرافدين، ع:58، الصفحة غير مرقمة

[49] النعيمي، حسام سعيد، (د.ت)، أصوات العربية بين التحول والثبات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، د.ط، ص ص37 ـ 38

[50] النعيمي، حسام سعيد، المرجع نفسه، ص38

[51] أنيس، إبراهيم، (1975)، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، ص ص48 ـ 49

[52] القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، (2000)، الموضح في التجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط1، ص114

[53] القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، المرجع نفسه، ص ص182 ـ 183

[54] مكيّ بن أبي طالب، أبو محمد، مصدر سابق، ص184

[55] مكيّ بن أبي طالب، أبو محمد، المصدر نفسه، ص ص184 ـ 185

[56] ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، (د.ت)، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ج1، ص219

[57] تمام، حسان، مرجع سابق، ص ص92 ـ 93

[58] جبل، محمد حسن، مرجع سابق، ص112

[59] جبل، محمد حسن، المرجع نفسه، ص113

[60] العماني، أبو محمد الحسن بن علي، (2006)، الكتاب الأوسط في علم القراءات، تح:عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط1، ص72

[61] ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي، (2006)، منظومة المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تح: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، ط4، ص4

[62] مكيّ بن أبي طالب، أبو محمد، مصدر سابق، ص185

[63] مكيّ بن أبي طالب، المصدر نفسه، ص184